اختبار مسرب

دليلك للإجابة على سؤال

من ربك ؟

سمر سمير

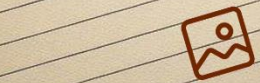

مادة مدعمة
بالصور والفيديوهات

اختبار مسرب

المُقَدِّمَة

إن الحمد لله تعالى نحمده و نستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم أما بعد،

في يوم من الأيام دخل المعلم الفصل وأخبر طلابه أنه سيكون هناك اختبارا مفاجئ قريبا جدا ،فاعترض الطلاب وطلبوا من المعلم تخفيف الأمر عليهم.

فقام المعلم بإعطائهم مجموعة من الأوراق بها بعض الأسئلة لن يخرج عنها الاختبار بحال من الأحوال وبشرهم أن من يجتهد في مذاكرة هذه الأسئلة وحلها جيدا سينجح بسهولة إن شاء الله في الاختبار المفاجئ.

فماذا كان من الطلاب؟

انقسم الطلاب إلى أكثر من مجموعة، مجموعة منهم أنكرت أنه سيكون هناك اختبارا من الأساس، وعللوا ذلك بأن المدرس أخبرهم بذلك ليجتهدوا في المذاكرة فقط.

ومجموعة ثانية وثقت في كلام المعلم وتيقنت أن الاختبار قريبا ولكن للأسف تكاسلت عن مذاكرة الأسئلة القليلة المطلوبة منها.

والمجموعة الأخيرة ذاكرت واجتهدت في حل الأسئلة ومذاكرة المطلوب منها.

وبالفعل دخل عليهم المعلم بعد أيام قليلة وأعطاهم الاختبار الذي أخبرهم به.

اختبار مسرب

فإذا بالطلاب الذين لم يستعدوا للاختبار، إذا بهم يفشلون في الإجابة على الأسئلة رغم بساطتها.

فلم يجب على الأسئلة إلا الطلاب الذين صدقوا كلام المعلم وذاكروا واجتهدوا قبل الاختبار.

ولله المثل الأعلى فإن أسئلة الآخرة كثيرة ومتنوعة سيسأل المرء عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وسيسأل كل راع عن رعيته ،قال ابن مسعود وابن عمر - رضي الله عنهم -: "إنَّ الله - عز وجل - سائلٌ كلَّ ذي رعيَّة فيما استرعاه: أقام أمر الله فيهم أم أضاعَه، حتى إنَّ الرجل ليُسأَل عن أهل بيته".

قال الله تعالى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1]،سيسأل المرسلين هل بلغوا ما أرسلوا به وسيسأل من أرسل إليهم ،هل أجابوا رسلهم أم لا.

قال تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2].

سيسأل الإنسان عن أعضائه عن السمع والبصر والفؤاد هل استخدمها فيما أراده الله أم عصى الله بها واستخدمها في معصيته ﴿ **إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا** ﴾[3].

---

[1] {الحجر:٩٢ - ٩٣}

[2] {الأعراف:٦}

[3] [الإسراء: ٣٦]

اختبار مسرب

سيسأل الإنسان عن صلاته فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فقد فسد سائر عمله.

سيسأل الإنسان عن النعم التي تنعم بها من صحة وعافية ومال وأولاد وزوجة وسمع وبصر وماء بارد وأمن ومسكن.

قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[4] ، قال قتادة - رحمه الله تعالى -: "إنَّ الله - تعالى - سائلٌ كلَّ ذي نعمةٍ فيما أنعم عليه"

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((لَيَلقينَّ أحدكم ربَّه يوم القيامة فيقول له: ألم أسخِّر لك الخيل والإبل؟ ألم أذَرك ترأس وتربع؟ ألم أزوِّجك فلانة، خطبها الخطَّاب فمنعتُهم وزوَّجتك؟))[5].

ولعل أهم هذه الأسئلة وأخطرها وأشهرها أسئلة القبر، من ربك؟ ما دينك ؟ من نبيك؟

فهذه الأسئلة هي أعظم اختبار مسرب لنا من أسئلة الآخرة وخطورتها في أن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه ، كما وردت في حديث البراء بن عازب وفيه قال رسول الله ﷺ **(فيأتيه الملائكة فيقولون له : اجلس ، من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، قال : يقولون : ما دينك ؟ قال : يقول : ديني الإسلام ، فيقولون : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ يقول : هو**

---

[4] [التكاثر: ٨]

[5] رواه ابن حبان

اختبار مسرب

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيقولون : ما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت ، فينادون من السماء : أن قد صدق ، فأفرشوه من السماء ، وألبسوه من الجنة ، وأروه منزله من الجنة)

فمن أيقن أن هذا الاختبار قادما لا محالة، فلابد أن يعد لكل سؤال جوابا ومن أنكر هذا الاختبار أو صدق به ولكن انشغل عن معرفة إجابته في الدنيا فلابد أنه سيندم وقت لا ينفع الندم.

تخيل إنك مت اليوم ،هل ستكون على استعداد للإجابة على هذه الأسئلة ويثبتك الله عند الجواب

أم أنك ستقول كما ورد في الحديث "هاه هاه لا أدري"

عن البراء بن عازب أيضا كما ورد في البخاري ومسلم " **إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}**[6] "

وأهم سؤال في هذه الأسئلة الثلاثة هو أولها(**من ربك؟**)، فمعرفة الرب هي أصل الدين وقطب رحى التوحيد ،إذ كيف تعبد ربا لا تعرف عنه شيئا؟

فأول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد وقال تعالى ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**﴾[7]

---

6 [إبراهيم ٢٧]

7 [محمد ١٩]

اختبار مسرب

وكلما عرف الإنسان ربه كلما ازداد حبه له وكلما ازدادت خشيته له لذلك كان النبي ﷺ أعلم الخلق بالله وأشدهم خشية له فقال ﷺ (**فَوَاللهِ لَأَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً**)[8].

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾[9] أي: إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى -كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، كانت الخشية له أعظم وأكثر.

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ قال: الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير.

قال ابن القيم في "إعلام الموقعين عن رب العالمين": "خشية الله متوقفة على معرفة جلال الله وعظمته، فكلما كان العبد بالله أعرف كان له أشد خشية، وكلما كان به أجهل كان أشد غرورا به وأقل خشية".

وقد انتشرت منذ فترة بعض التحديات على مواقع التواصل بعنوان (من يعرفني أكثر؟) فتجد شخصا يسأل بعض أصحابه بعض الأسئلة ليظهر من منهم يعرفه ويعلم تفاصيله أكثر. فتجده يسأل أسئلة من نوع : ما الاسم الذي أحب أن يناديني الناس به ؟ ما اللون الذي أفضله وما الطعام الذي أحبه ؟ وما الفريق الذي أشجعه؟

---

[8] رواه البخاري

9 [فاطر٢٨]

ومن أقرب صديق إلي؟ وما المادة التي أفضلها؟ وما الهواية التي أعشقها ؟

وكلما أجاب الشخص على أسئلة أكثر وأجاب إجابة صحيحة كلما كان أكثر معرفة به وأكثر قربا إليه.

ولله المثل الأعلى فكلما عرفت عن الله كلما ازددت له حبا وقربا وخشية.

فهل لو سألتك هل تعرف أسماء الله وهل تفقه معانيها ؟ هل تعرف معنى اسم الله الصمد ؟ أو معنى اسم الله المؤمن ؟ أو القدوس أو السلام ؟

هل تعلم ما يحبه الله من الأعمال وما يكرهه؟

ما أحب العبادات إلى الله ؟

ما حق الله على العباد ؟

هل تعرف أفعاله وصفاته؟

هل تعرف سننه في الخلق؟

هل تعرف مراده منك؟

هل تعرف معنى الرب ومعنى الإله وما الفرق بينهما؟

وهل تعمل بموجب تلك المعرفة ؟

هل تعرف إجابة هذه الأسئلة أو بعضا منها ؟

هل لو سألتك هذه الأسئلة ستجد عندك جوابا أم لا ؟

ألا فهل أعددت لكل سؤال جوابا؟ ولكل اختبار إجابة ؟

في هذه المادة إن شاء الله سنتناول طرفا من معرفة ربك ،

اختبار مسرب

سنتحدث عن الربوبية ومعانيها وتأثيرها على قلبك وأعمالك لعنا نخرج منها وقد ازداد حبنا لله وازدادت خشيتنا له .

ولكن من أين نستقى هذه المعرفة بالله؟

دعونا نرجع إلى حديث البراء سنجد فيه قوله

"فيقولون : ما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت وصدقت"

فخير ما نتعلم منه هو كتاب الله وكلامه، فلا تكاد تمر بصفحة من كتاب الله إلا تجد بها اسم من أسماء الله أو صفة من صفاته أو فعل من أفعاله.

وإذا تأملت أعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي ستجد أنها تتحدث عن صفات الله العلية وأسمائه الحسنى لذلك كانت أعظم آية، وإذا نظرت إلى سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن ستجد النبي ﷺ سماها صفة الرحمن لأنها تتحدث عن الله وصفاته وأسمائه.

إذا نخلص من هذا أن حديث القرآن عن الله ومعرفته في القرآن أمر هام ومركزي جداا، فلابد أن نركز عليه في أثناء تلاوتنا وقراءتنا للقرآن، فلن نجد خير من يعرفنا بالله وعن الله من كلامه سبحانه عن نفسه.

وإذا كانت سورة الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن و تتضمن جميع معاني القرآن فلابد أن حديثها عن الله سيكون شافيا كافيا وافيا ولما لا وهي أم الكتاب وهي الصلاة فلا تجوز الصلاة إلا بها وقد قسمها الله بينه وبين عبده نصفين.

اختبار مسرب

كما في حديث أبي هريرة في مسلم قال "مَن صَلَّى صَلاةً لَمْ يَقْرَأْ فيها بأُمِّ القُرْآنِ فَهي خِداجٌ ثَلاثًا غَيْرُ تَمامٍ. فقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إنَّا نَكُونُ وراءَ الإمامِ؟ فقالَ: اقْرَأْ بها في نَفْسِكَ؛ فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: قالَ اللَّهُ تَعالَى: قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ العَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ}، قالَ اللَّهُ تَعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وإذا قالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قالَ اللَّهُ تَعالَى: أثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قالَ: {مالِكِ يَومِ الدِّينِ}، قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وقالَ مَرَّةً فَوَّضَ إلَيَّ عَبْدِي، فإذا قالَ: {إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قالَ: هذا بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ: {اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عليهم غيرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضَّالِّينَ} قالَ: هذا لِعَبْدِي ولِعَبْدِي ما سَأَلَ."

وغيرها الكثير من الفضائل في هذه السورة العظيمة لذلك سيكون حديثنا عن توحيد الربوبية في سورة الفاتحة.

فهيا بنا نجهز قلوبنا قبل عقولنا لنصعد بأرواحنا في هذه المعارج العلية ونرقى بإيماننا مع هذه النسمات النقية.

فضائل الفاتحة

افتتح الله كتابه العزيز بأعظم سورة فيه، سورة لا تصح الصلاة إلا بها، سورة سماها رسول الله ﷺ بالنور، وسميت كذلك بالقرآن العظيم و أم القرآن والمثاني والدعاء والشفاء والرقية والصلاة والحمد والوافية والكافية.

فلماذا اختص الله سورة الفاتحة بكل هذه الميزات؟ ولماذا افتتح كتابه العزيز بها؟

لابد أن بها العديد من الكنوز والأسرار التي تمنحها كل هذه الفضائل رغم قصر آياتها.

وها نحن في هذه السطور نحاول التماس شيئا من هذه الكنوز اللامعة والأسرار الباهرة، نحاول أن نغوص بين آياتها ونستخرج الدر اللآلئ، نحاول أن ندخل بستانها ونقطف شيئا من ثمارها الدانية ونستنشق زهورها العطرة ونمتع أعيننا ببهائها الأخاذ.

سائلين الله أن يفتح علينا ويسعد قلوبنا بشيء من نعيمها.

لو أن رجلا غير مسلم، دخل الإسلام للتو ونطق الشهادة لأول مرة ثم أراد أن يصلي الصلاة المكتوبة فإذا بمن يعلمه الدين يطلب منه أولا أن يحفظ سورة الفاتحة ليقرأها في الصلاة لأن صلاته لا تصح إلا بها، وإذا أراد أن يشرع في قراءة القرآن فإن أول ما يقع عينه عليه عندما يفتح المصحف هو سورة الفاتحة. فيبدأ في قرأتها بقلب واعي وذهن متفتح ليعي عن ربه ما يريد أن يقول له في مقدمة وفاتحة كتابه، فإذا بها تجمع

اختبار مسرب

مقاصد القرآن وتحتوي على أمهات المطالب وعظيم العبادات التي ستفصل فيما بعد في كل القرآن.

وكأن الفاتحة تنزل منزلة مقدمة الكتاب الذي يلخص فيه الكاتب أهم المواضيع والوصايا والمقاصد التي وردت في كتابه، وكأنها فهرسا لما سيرد في كتاب الله ولله المثل الأعلى.

ماذا قال العلماء عنها؟

قال السعدي في تفسيره (فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿**رب العالمين**﴾

وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿**الله**﴾ ومن قوله: ﴿**إياك نعبد**﴾

وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه.

قال القرطبي: (سميت بالقرآن لتضمنها جميع علوم القرآن، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته تعالى، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم، وكفاية أحوال الناكثين، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين)

اختبار مسرب

وقال القرطبي أيضا في تفسيره: (وفي الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إن جميع القرآن فيها. وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن. ومن شرفها أن الله سبحانه قسمها بينه وبين عبده، ولا تصح القربة إلا بها، ولا يلحق عمل بثوابها،)

تأمل معي قول ابن القيم عنها (فصل: اشتمال الفاتحة على أمهات المطالب):

اعلم أن هذه السورة اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن.

فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء، مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها، ومدارها عليها، وهي: الله، والرب، والرحمن،

وبنيت السورة على الإلهية، والربوبية، والرحمة، ف

﴿**إياك نعبد**﴾[10] مبني على الإلهية،

﴿**إياك نستعين**﴾[11] على الربوبية،

وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم بصفة الرحمة،

والحمد يتضمن الأمور الثلاثة، فهو المحمود في إلهيته، وربوبيته، ورحمته، والثناء والمجد كمالان لجده.

---

[10] [الفاتحة: ٥]

[11] [الفاتحة: ٥]

اختبار مسرب

وتضمنت إثبات المعاد، وجزاء العباد بأعمالهم، حسنها وسيئها، وتفرد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله ﴿**مالك يوم الدين**﴾[12]

ولأن التوحيد هو أول واجب على العبيد وهو المنجي من النار وهو أهم ما دعت إليه الرسل وجاءت به فقد اشتملت الفاتحة عليه أعظم اشتمال).

فكما تقدم فهي تحتوي على التوحيد بأنواعه الثلاثة ربوبية وألوهية وأسماء وصفات.

وسنتوقف بإذن الله في هذه المادة مع توحيد الربوبية في الفاتحة.

[12] [الفاتحة: ٤]

اختبار مسرب

توحيد الربوبية

فما هو توحيد الربوبية؟

أولا: التوحيد أي الإفراد أي أنك تفرد الله بصفات وأفعال معينة، تكون له وحده سبحانه ولا تجوز لأحد غيره.

ثانيا: الربوبية من كلمة الرب، **والرب لغة** هو المالك، الصاحب، المصلح، المربي، السيد المطاع.

فرب البيت أي صاحب البيت ورب الأبل أي مالكها.

والرب شرعا هو الخالق المالك المدبر المحيي المميت السيد المطاع.

إذن **فتوحيد الربوبية هو** إفراد الله في هذه الأفعال(الخلق، الرزق، التدبير، الأمر والنهي، والسيادة، والطاعة).

أي نسبة هذه الأفعال لله وحده وعدم نسبتها لأحد غيره.

-بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

-الملك التام والملك التام.

- الأمر والنهي والسيادة.

قال ابنُ القَيِّمِ: **(فيَشهَدُ صاحِبُه قيوميَّةَ الربِّ تعالى فوقَ عَرشِه، يدبِّرُ أمرَ عبادِه وَحْدَه، فلا خالِقَ ولا رازِقَ، ولا مُعطيَ ولا مانِعَ، ولا مُميتَ ولا مُحْيِيَ، ولا مُدَبِّرَ لأمرِ المملَكةِ ظاهِرًا وباطِنًا غيرُه، فما شاء كان، وما لم يشَأْ لم يكُنْ، لا تتحَرَّكُ ذَرَّةٌ إلَّا بإذنِه، ولا يجري حادثٌ إلَّا بمشيئتِه، ولا تَسقُطُ وَرقةٌ إلَّا بعِلْمِه، ولا يَعزُبُ عنه مِثقالُ ذَرَّةٍ**

اختبار مسرب

في السَّمَواتِ ولا في الأرضِ ولا أصغَرُ من ذلك ولا أكبَرُ إلَّا أحصاها عِلْمُه، وأحاطت بها قُدرتُه، ونفَذَت بها مَشيئتُه، واقتضَتْها حِكمَتُه، فهذا جَمعُ توحيدِ الرُّبوبيَّةِ).

هذا إجمالا أما التفصيل فسيأتي معنا إن شاء الله.

-أما المعنى الأول للربوبية فهو الخلق والرزق والإحياء والإماتة

هو الخالق لكل ما في الكون على غير مثال سابق خلقا من العدم، لو قلت لإنسان اصنع مكتبا من العدم فإنه لا يستطيع بل لابد أن توفر له خامات وأدوات ومواد بدونها لا يستطيع صنع شيئا، لكن خلق الله يكون من العدم بكلمة كن فيكون.

انظر إلى تلك البعوضة الصغيرة، هل تعلم أن عدد أنواع البعوض حوالي 3500 نوع، هل تعلم أن بها حساسات للحرارة يميز تغير الحرارة بنسبة واحد في الألف، كما أنها تفرز مادة مخدرة لتخدر جلد الإنسان حتى لا يشعر بلدغتها فيقتلها قبل أن تتغذي على دمه، عينها عبارة عن مائة عين، أبرتها التي تغرزها في الجلد عبارة عن ست أبر، إبرتين كالمشرط تقطع بها الجلد وإبرتين تمتص بهما الدم وإبرتين تخدر بها الجلد، كما أنها تفرز

معجزة البعوض

اختبار مسرب

مادة تميع الدم حتى تستطيع أن تمصه بسهولة. حتى أن العلماء يصفونها بأنها جراح ماهر. ليس ذلك فقط بل تحلل الدم قبل أن تمصه لتختار ما يناسبها من أنواع الدم.

فسبحان الله الخالق المبدع البارئ رغم صغرها في الحجم فإن بها كل هذه الدقة في الخلق،

فهل من أحد في الكون يستطيع أن يخلق ولو جناح بعوضة أو ذبابة صغيرة؟

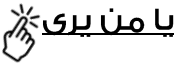

هل من خالق غير الله؟

لا يستطيع ذلك أحدا أبدا ولو اجتمعوا وبحثوا وأجروا ملايين التجارب، بل هم أضعف من ذلك بكثير فلا يستطيعون لأنفسهم ضرا ولا نفعا.

لا إله إلا هو سبحانه الخالق.

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [13]

قال تعالى ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [14]

---

[13] [الحج ٧٣]

[14] [يونس ٣١]

اختبار مسرب

هل تأملت بقلبك هذه الآية من قبل؟ إذا كان لا، فدعها تلامس شغاف قلبك الآن، الله سبحانه هو الذي يرزقك من السماء بإنزال المطر ومن الأرض بإنبات النباتات والزروع على اختلاف ألوانها وأنواعها، هو سبحانه الذي يملك سمعك وبصرك، فلماذا تصرفهما في غير طاعته؟

معجزة الإنبات

هو الذي يخرج النباتات والأشجار الحية من أرض وبذرة ميتة لا حياة فيها، شاهد معي الفيديو القادم وانظر كيف يخرج الله الحي من الميت وكيف يفلق الحب والنوى، كيف يخرج النبات البهيج النضر الذي ينشر السعادة والسرور بمجرد رؤية لونه الأخضر، كيف يخرج من الأرض السوداء القاسية الميتة؟

قد نزرع بعض البذور فتنبت بعضها والبعض الآخر لا ينبت، لماذا؟

لأن الله هو الذي يأذن لها بالإنبات من عدمه قال تعالى ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾[15]

فلا يملك الإنسان إنباتها قال تعالى ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[16]، لا يملك الإنسان إلا بذر البذور في الأرض ثم الانتظار ولا قدرة له على أكثر من ذلك.

فلا يستطيع الإنسان إنبات زرعا ولا نباتا، فضلا عن إنبات شجرة شاهقة مثمرة. قال تعالى ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[17]

---

[15] [فصلت ٤٧]

[16] [فصلت ٤٧]

[17] [الواقعة ٧٢]

اختبار مسرب

قال تعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[18] .

انظر إلى هذه التربة الهامدة، كيف اهتزت وربت وأنبتت هذه النباتات البهيجة، سبحانك ربي ما أعظمك وما أقدرك.

بل من عظمة الله في الخلق أن تكون الأرض واحدة والتربة واحدة و يسقى من ماء واحد ولكن يفضل الله بعضه على بعض في الأكل، هذا حلو وهذا حامض وهذا مالح وهذا لونه أحمر وأخر أخضر وأصفر وغيرها الكثير الكثير مختلف ألوانها.

قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[19] .

ومن هذه التربة السوداء الميتة خلق الله الإنسان سميعا بصيرا مفكرا مبدعا له مشاعر وأحاسيس مرهفة، قال تعالى ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[20] .

خلقنا جميعا من هذا التراب رغم تعدد أشكالنا وألواننا ولغاتنا وصفاتنا بل حتى بصمات أناملنا وبصمات أعيننا لا نتشابه بين اثنين من البشر وإلي التراب نقبر بعد موتنا وتتحلل أجسادنا ولا يبقى منها إلا عظمة صغيرة من أسفل العمود الفقري اسمها

---

[18] [الحج ٥]

[19] [فاطر ٢٧]

[20] [لقمان ١١]

اختبار مسرب

عجب الذنب ومنها نخرج يوم البعث كما تنبت البذرة وتخرج شجرة كبيرة، فسبحان الله الخالق البديع.

سبحان من يخرج الحي من الميت

وانظر الفيديو القادم لترى كيف يخرج سبحانه الطائر من البيضة، سبحانه يخرج الطائر الحي المتحرك الذي له قلب وروح من بيضة جماد لا حركة فيها ولا حياة، عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه سئل عن ذلك فقال: (هاهنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ.. ظاهره كالفضة البيضاء.. وباطنه كالذهب الإبريز.. فبينا هو كذلك إذ انصدع جداره.. فخرج منه حيوان سميع بصير.. ذو شكل حسن وصوت مليح)يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الديك.

حجم الكون

وهو سبحانه المدبر الذي يدبر أمور السماوات والأرض بمن فيهن ومن فيهن، هل تعلم كم حجم السماء الدنيا فقط؟ انظر الفيديو القادم.

قال تعالى ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [21]

سئل أعرابيا: بِمَ عرفتَ ربك؟ فقال: "البَعرةُ تدل على البعير، والأثَر يدل على المسير، ليل داجٍ، ونهار ساجٍ، وسماء ذات أبراج، أفلا تدل على الصانع الخبير؟ !

[21] [لقمان ١١]

اختبار مسرب

كل من في هذه السماوات والأرض من إنس وجن وملائكة وحيوانات وطيور وحشرات وكائنات دقيقة، يدبر الله أمرها بقدرته وعلمه وحكمته.

أن توقن بقلبك أن الله هو وحده الخالق الرازق المدبر لجميع ما ومن في الكون، وأنه وحده هو المحيي والمميت لجميع المخلوقات، ولا يوجد من يحيي ويميت ويرزق غيره سبحانه، هذا اليقين يجعلك لا تلجأ إلا له ولا تطلب الرزق إلا منه ولا تخشى أن يأخذ غيرك رزقك، هذا اليقين يملأ قلبك سكينة وطمأنينة، يفتح في روحك نوافذ الهدوء والرضا عن أقدار الله لك.

اختبار مسرب

توحيد الربوبية في قوله تعالى {رب ٱلعـٰلمين}

ويظهر هذا جليا في سورة الفاتحة في قوله تعالى ﴿رب ٱلعـٰلمين﴾ [22]

فهو سبحانه رب لجميع العالمين وهم جميع من سواه سبحانه يرزق البر والفاجر والطيور والحيوانات في الغابات الموحشة والأسماك في المحيطات البعيدة يرزق الحيتان الضخمة والأسماك الصغيرة والحشرات باختلاف أنواعها والنباتات في الغابات السحيقة، يرزق النملة الصماء والحيوانات العجماء ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [23]

المحيط الهادي

تبين الصورة مساحة المحيط الهادي. هل تعرف ما مساحته؟

مساحة المحيط الهادي وحده ثلث مساحة الكرة الأرضية و لو وضعنا فيه جميع القارات اليابسة لوسعها وبقي مساحة تكفي لقارة أفريقيا.

كل ما نراه من مشاهد باهرة لأعماق البحار والمحيطات وما بها من مخلوقات وعجائب، لا يساوي 5% من المحيطات فعلم الإنسان عن المحيطات لم يصل إلا ل 5% منها.

تخيل أن أعمق نقطة في المحيط اكتشفها العلماء، تكفي أن توضع فيها جبل أفرست وهو أكبر قمة في الأرض.

---

[22] [الفاتحة ٢]

[23] [هود ٦]

اختبار مسرب

أعماق البحار

فانظر الفيديو القادم وتخيل عدد الكائنات الحية بها وتخيل عدد ما بجميع المحيطات من كائنات وأسماك وحيتان، كل هذه المخلوقات يرزقها الله ويدبر أمرها ويحيها ويميتها. سبحانه خير الرازقين.

ومن معاني الربوبية: الرزق

فهو سبحانه الرازق وحده لعباده ولجميع خلقه.

أرأيت كم أنفق الله منذ خلق الأرض من أرزاق، بل كل لحظة كم من أرزاق تنزل على خلقه؟ ، فإن ذلك لم ينقص مما عند الله شيئا.

ولو أن أهل الأرض جميعهم اجتمعوا في صعيد واحد وسأل كل منهم مسألته وأعطاها لهم، فلم ينقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، كما في الحديث القدسي.

تخيل لو أنك ذهبت إلى أحد شواطئ هذا المحيط، ووضعت أصبعك أو إبرة في الماء، فهل سينقص المحيط؟

بالطبع لا.

قال اللهُ تعالَى في الحديث القدسي (**يا عبادي ! لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وجِنَّكم وإنسَكم اجتمَعوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني جميعًا فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم مسألتَه لم يُنقِصْ ذلك ممَّا عندي إلَّا كما يُنقِصِ المَخيطُ إذا غُمِس في البحرِ**)[24].

[24] صحيح

اختبار مسرب

تخيل كل أموال و أملاك و أرزاق الأثرياء والأغنياء والملوك من لدن آدم إلى قيام الساعة. كم تكون؟

كل ذلك لا يساوي شيئا بالنسبة لما عند الله.

فخزائنه سبحانه ملآى وبيده خزائن السماوات والأرض قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [25]

وبيده مقاليد السماوات والأرض قال تعالى ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [26]

هل تعرفون كم عدد سكان العالم؟

لو نظرت لهذه الإحصائية فإنك سوف تلاحظ أن عدد سكان الأرض زاد من 3 مليار إلى 8 مليار في الستين عام الأخيرة.، أي تضاعف ما يقارب من ثلاث مرات.

ورغم ذلك فإن الأرض ما زالت تكفي هؤلاء البشر ومازال رزقهم محفوظ موجود على الأرض، رغم أن الأرض لم تتغير ولم يأتها رزق من خارجها، ولكن منذ خلقها الله وقدر فيها أقواتها فقد كفل لجميع المخلوقات التي تأتي ليوم القيامة رزقها وما تقوم به.

---

[25] [المنافقون ٧]

[26] [الشورى ١٢]

اختبار مسرب

فهو الرزاق سبحانه وغيره مرزوق ولا يستطيع أحد مهما أوتي أن يمنع رزقا أنزله الله لعبد من عباده.

قال تعالى ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [27]

فلماذا يطلب بعض الناس الرزق من غير الرازق، ولماذا يستعجل بعض الناس رزقه ويأخذه بالحرام؟

رزقك مضمون حتى إذا هربت منه كما تهرب من أجلك، سيلحقك كما يلحقك أجلك ولن تموت حتى تستوفى رزقك كاملا غير منقوص.

استمع إلى هذا الحديث في الصحيح (**هَلُمُّوا إِلَيَّ. فأَقبَلُوا إليه فجَلَسُوا، فقال: هذا رسولُ ربِّ العالمِينَ ؛ جِبريلُ نَفَثَ في رُوعِي: إنَّه لا تَموتُ نفسٌ حتى تَستكمِلَ رِزْقَهَا وإنْ أبطأَ عليهَا، فاتَّقُوا اللهَ ؛ وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحْمِلَنَّكم اسْتِبْطاءُ الرِّزقِ أن تَأخذُوهُ بِمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عِندَه إلا بِطاعتِه**)

فإذا سألت فأسأل الله ولا تطلب ما عنده بمعصيته.

قال تعالى ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [28]

أمرنا الله بالتفكر والتأمل في الطعام الذي نأكل لنتعرف من خلاله على عظم خلق الله ولطفه ورحمته بنا وإنعامه علينا.

---

[27] [فاطر ٢]

[28] [عبس ٢٤]

اختبار مسرب

تأمل في طبق السلطة الذي تتناوله بتعدد ألوانه المبهجة وما فيه من عناصر وفيتامينات مهمة لجسمك ومناعتك، من أين جاء؟

من بذور صغيرة في أرض من طين أسود أنزل الله عليها الماء فانشقت الأرض، فانفلقت الحبوب و نبت الجذر ممتدا للأسفل ونبت الساق ممتدا لأعلى شاقا التربة الطينية رغم ضعفه وليونته، ثم ما يلبث أن تنمو الأوراق وبعدها الثمار المختلف ألوانه. فسبحان الخالق الرازق العظيم.

تأمل في طبق الأرز الذي تتناوله غالبا، ما من حبة أرز إلا يعلم الله من أي أرض جاءت وكيف وصلت إليك أنت خاصة لأنها رزقك الذي كتبه الله لك قبل أن تخلق.

لم يخلق الله لنا من الطعام ما يقيتنا فقط، بل نوع لنا من كل أصناف الطعام من الفاكهة والخضروات والحبوب والأعناب والزيتون والنخيل ومنتجات الألبان والأسماك والمكسرات وغيرها و غيرها، متاعا لنا ولأنعامنا.

ليس ذلك فحسب بل كل نوع من هذه الأطعمة أنواع وأنواع، هل تعلم أن عدد أنواع التمور يقارب 300 نوعا، فاكهة المانجو اللذيذة يوجد منها ما يقارب 70 نوعا، كل ذلك من فضل الله علينا ورزقه لنا، سبحانه هو خير الرازقين.

قد تظن أن الرزق هو الرزق المادي فقط من أموال أو طعام أو عقارات، ولكن الله بيده كل أنواع الرزق المادي والمعنوي، رزق الأجسام ورزق القلوب، العلم رزق، الإيمان رزق، الصبر والسكينة رزق، الأولاد رزق، حب الناس رزق، صلاح الزوج

اختبار مسرب

زرق، الصحة رزق، التوفيق في العبادة رزق، صرف النقم ودفع المكروه رزق، إزالة الكربات وكشف الشدائد رزق، الكلام الذي تقرأه الآن رزق.

فهو سبحانه بيده خزائن كل شيء قال تعالى ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [29]

فاسأله ما تحب وكل ما تريد فهو سبحانه لا يتعاظمه شيء يعطيه،

إذا أردت الصحة فخزائن الله مليئة بها، قال تعالى ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [30]،

إذا أردت الذرية فاطلبها منه، قال تعالى﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [31] ،

وإذا أردت صلاح الذرية فمن عنده، قال تعالى ﴿ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ﴾ [32]

إذا أردت المال، فاطلب منه قال تعالى ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ [33]

إذا أردت العلم، فخزائنه بيد الله قال تعالى ﴿ وقل رب زدنى علما﴾ [34]

إذا أردت الفهم، فخزائنه عند الله ، قال تعالى ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [35]

---

[29] [الحجر ٢١]

[30] [الشعراء ٨٠]

[31] [الشورى ٤٩]

[32] [الأحقاف ١٥]

[33] [نوح ١٢]

[34] [طه ١١٤]

[35] [الأنبياء ٧٩]

اختبار مسرب

إذا أردت السكينة، فمن عند الله، قال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [36]

إذا أردت صلاح زوجك، قال تعالى ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ [37]

إذا أردت حسن الختام والنعيم في القبر والنجاة يوم القيامة، إذا أردت الجنة بل الفردوس الأعلى من الجنة، إذا أردت أي شيء وكل شيء فخزائنه عند الله فاسأله ولا تسأل غيره.

اسمع هذا الحديث الجليل بقلبك، عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ **(إذا دَعا أحَدُكُمْ فلا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، ولَكِنْ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ ولْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فإنَّ اللَّهَ لا يَتَعاظَمُهُ شيءٌ أعْطاهُ.)** [38]

كما ثبت عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ**(إذا دَعا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، ولا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأعْطِنِي؛ فإنَّه لا مُسْتَكْرِهَ له)** [39]

فألح في المسألة فكل شيء عليه يسير وهين ولا يعجزه سبحانه شيئا في السماوات ولا في الأرض.

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [40]

---

[36] [الفتح ٤]

[37] [الأنبياء ٩٠]

[38] البخاري ومسلم.

[39] البخاري.

اختبار مسرب

فهو الغني سبحانه وجميعنا فقراء لرزقه مفتقرون لفضله لا غنى لنا عنه، قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [41]

أرأيت إن صادفت في طريقك رجلا غنيا وقال لك اطلب ما تشاء من أموال فسأعطيك ما تريد، فطلبت منه عشرة جنيهات فقط، قد يغضب منك لأنك لم تعطيه قدره ولم تقر بغناه وطلبت منه طلبا بسيطا للغاية.

لا يملك أي أحد أي رزق من دون الله بل الرزق كله من عند الله، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [42]

فلا تسأل غيره رزقا بل أسأله وحده فمن دونه لا يملكون لأنفسهم رزقا فضلا أن يرزقوا أحدا، قال تعالى﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [43]

وإن أمسك سبحانه رزقك فلا يستطيع مخلوق أن يأتك به مهما صنعت.

فلا تحسد أحدا على رزق تفضل الله به عليه، بل اسأل الله من فضله فكما أعطاه فهو سبحانه قادر أن يعطيك، إذا كان في ذلك صلاحك في الدنيا والآخرة.

---

[40] [فاطر ٤٤]

[41] [محمد ٣٨]

[42] [العنكبوت ١٧]

[43] [الملك ٢١]

اختبار مسرب

فهو سبحانه حكيم في عطائه ومنعه فقد يمنع عنك رزقا تحبه لأنه ليس لك فيه مصلحة، بل قد يكون مضرا لك من حيث لا تدري، وهو سبحانه ينزل الرزق بقدر لأنه لو بسطه لعباده لبغوا في الأرض ولتكبروا وطغوا ونسوا الآخرة وركنوا إلى الدنيا.

تأمل بقلبك هذه الآية: قال تعالى ﴿**وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ**﴾ [44]

قال السعدي في تفسيرها(أي: لغفلوا عن طاعة الله، وأقبلوا على التمتع بشهوات الدنيا، فأوجبت لهم الإكباب على ما تشتهيه نفوسهم، ولو كان معصية وظلما.

﴿**ولكن ينزل بقدر ما يشاء**﴾ بحسب ما اقتضاه لطفه وحكمته ﴿**إنه بعباده خبير بصير**﴾ كما في بعض الآثار أن الله تعالى يقول: "**إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أمرضته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا المرض ولو عافيته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بما في قلوبهم، إني خبير بصير**)"

أرأيت كيف تمنع الأم طفلها من الكثير من الحلوى أو الأطعمة المضرة لصحته رغم حبه لها؟!

لأنها أعلم منه وأحكم وأكثر خبرة به من نفسه، ولله المثل الأعلى، الله أعلم بنا من أنفسنا وأعلم بما يصلحنا فيحمينا من أنفسنا فهو ربنا ومربينا ومصلحنا.

---

[44] [الشورى ٢٧]

اختبار مسرب

وتذكر أن هذا الذي تظن أن الله فضله عليك في الرزق المادي، قد يحسدك لما عندك من رزق الله الغير ظاهر من السكينة والرضا وراحة البال والإيمان.

وتذكر أيضا أنه قد يكون غنيا وعنده ثروة كبيرة لكنه مريض بمرض عضال أو مرض نفسي يجعل كل أمنيته ودعائه أن يصرف الله عنه مرضه وحتى إن كلفه ذلك جميع ثروته، وأنت بفضل الله قد عافاك الله من هذا المرض، فأي منكم سيحسد الأخر؟

استمع إلى هذه الأبيات الرائعة لابن تيمية

أنا الفقير إلى رب البريات ... أنا المسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ... والخير إن يأتنا من عنده ياتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة ... ولا عن النفس لي دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرني ... ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلا بإذن من الرحمن خالقنا ... إلى الشفيع كما قد جاء في الآيات
ولست أملك شيئا دونه أبدا ... ولا شريك أنا في بعض ذراتي
ولا ظهير له كي يستعين به ... كما يكون لأرباب الولايات
والفقر لي وصف ذات لازم أبدا ... كما الغنى أبدا وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمهم ... وكلهم عنده عبد له آتي
فمن بغى مطلبا من غير خالقه ... هو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملء الكون أجمعه ... ما كان منه وما من بعد قد ياتي

أنا الفقير إلى رب البريات

اختبار مسرب

الـــــرزق

وانظر للفيديو القادم وشاهد كيف يسوق الله الرزق لخلقه، سبحانه هو خير الرازقين، قال تعالى ﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [45]

لو طلبت من هذا الشخص أن يعطي ما معه من لبن لهذه القطة لرفض و استأثر به لنفسه وولده، لكن الله أعلم بها وبمكانها وبحاجتها لهذا الرزق، فقدر أن يسقط منه وترزق هي به.

حتى لو أن الإنسان يملك خزائن رحمة الله لأمسك وشح وبخل، ولكن يدى الله ملآى سخاء الليل والنهار.

قال تعالى ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [46]

وفي الصحيح عن أبي هريرة (**إنَّ يمينَ اللهِ مَلْآى، لا يُغيضُها نفقةٌ، سَحَّاءُ اللَّيلَ و النهارَ، أرأيتُم ما أنفق منذ خلقَ السمواتِ و الأرضَ؟ فإنه لم يُغَضْ مما في يمينِه)**

قد يعاهد الإنسان ربه أنه إذا بسط عليه الرزق لتصدق وأعطى الفقراء والمحتاجين ولصرف جله في وجوه الخير ولكن لما يأتيه الرزق ينسى ذلك الوعد أو يتناساه.

---

[45] [هود ٦]

[46] [الإسراء ١٠٠]

اختبار مسرب

قال تعالى ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[47]

وقد يعطي الإنسان ابنه مثلا أموالا كثيرة فيفسد الولد من كثرة الإنفاق، لكن الله سبحانه ينزل الرزق بقدر وحكمة لأنه لو بسط الرزق لعباده لبغوا في الأرض، فسبحان الله خير الرازقين.

يرزق الإنس والجن، يحييهم ويميتهم يدبر أمورهم و يصلحها ويجيب دعائهم ويوفقهم ويقوم عليهم بقيوماته الكاملة ويحفظهم بالليل والنهار، قال تعالى ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[48]

الله هو الحفيظ

انظر للفيديو لترى كيف حفظ الله هذا الولد الصغير مما لا يعلم من خطر، فألهمه في اللحظة الأخيرة الحركة من مكانه ليحفظه بحفظه ويرعاه برعايته.

هل يملك الإنسان حماية نفسه مما حوله من فيروسات وأمراض وخواطر إلا أن يحفظه الله؟!

هل تعرف أن عدد أنواع الفيروسات التي قد تصيب البشر يقدر بحوالي مليوني فيروس؟! ، يعرف الإنسان منها فقط بضعة آلاف.

---

[47] [التوبة ٧٥،٧٦]

[48] [الأنبياء ٤٢] يكلأكم أي يحفظكم.

اختبار مسرب

وقد رأينا جميعا، كيف أن فيروس لا يرى بالعين المجردة حير العالم وتسبب في وفاة الملايين بإذن الله.

هل يملك الإنسان الضعيف معرفة ما يحيق به من عين أو حسد أو جن يريد أذيته، فضلا أن يحفظ نفسه أو غيره منها؟

وهو سبحانه يحفظ السماوات والأرض أن تقع عليهم،قال تعالى ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [49]

قال تعالى ﴿* إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [50]

هل يملك الإنسان بكل ما أوتي من قوة منع كوكب أن يصطدم بأخر؟

هل يملك أن يحفظ نفسه فضلا عن أن يحفظ الأرض مما قد يصطدم بها من الفضاء الخارجي؟

الله وحده هو الحفيظ الذي يحفظ الأرض والسماوات بما عليها.

الله هو الحفيظ

انظر للفيديو التاي لترى كيف أرسل الله هذا الغواص لهذه السمكة الصغيرة في أعماق البحر ليخلصها مما هي فيه؟ سبحانه الحفيظ.

وهو سبحانه كما خلق ذواتهم فهو خالق لصفاتهم وأفعالهم، قال

---

[49] [الحج ٦٥]

[50] [فاطر ٤١]

اختبار مسرب

تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [51]

أرأيت تلك الصفة الرائعة التي تتصف بها، الله هو من رزقك إياها.

أرأيت تلك الطاعات التي تعملها، هو سبحانه من من عليك بها وأعطاك القدرة عليها.

سبحانه كل يوم هو في شأن كما يقول ابن القيم في الوابل الصيب **(فهو سبحانه: يغفر ذنباً، ويُفرِج هماً، ويكشف كرباً، ويجبر كسيراً، ويُغني فقيراً، ويُعلِّم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويُرشِد حيران، ويغيث لهفان، ويفك عانياً، ويُشبِع جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً، ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويُقيل عثرة، ويستر عورة، ويُؤمِّن روعة، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور: لو كشفه لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق الخلق فإنه لم يغض ما في يمينه.)**

وبعد أن جال قلبك واستشعر تلك المعاني الجليلة للرب سبحانه،

ألا يهفو قلبك لحبيبك الذي خلقك في أحسن صورة وأحسن تقويم؟

ألا يشتاق فؤادك لدعائه ومناجاته؟

ألا تطلب منه توسيع رزقك من خيري الدنيا والآخرة؟

ألا تلجأ إليه في تفريج كربك وتدبير أمورك؟

---

[51] [الصافات ٩٦]

اختبار مسرب

ألا تحس روحك بقربه ومعيته، فتراقبه في أقوالك وأفعالك؟

-والمعنى الثاني من معاني الربوبية هو المِلْك التام و المُلْك التام.

بعض الملوك والأمراء لهم ملك على الناس لكن لا يملكون ذوات الناس، فالأب مثلا له ملك على ولده ولكن لا يملك ذاته فملكه ملك ناقص، وبعض الناس قد يكون مالك لشيء معين ولكنه ليس بملك يأمر فيطاع، فملكه ملك ناقص ولكن الله سبحانه له الملك التام والملك التام.

وهو مالك لنا ومالك لذواتنا، قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [52]

إنا لله أي نحن ملك لله، أموالنا وأجسادنا وأعمالنا وقلوبنا، ملك له سبحانه يتصرف فيها بما يشاء وكيف يشاء ولا يسأل عما يفعل.

ومالك لصفاتنا، قال تعالى ﴿ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ [53]

أعطاك أذنين وأعطى الأصم أذنين أيضا، فلماذا تسمع أنت ولا يسمع الأصم؟ لأن الله منحك صفة السمع امتحانا وابتلاءا ومنعها منه امتحانا واختبارا لينظر كيف تعملون في ابتلاء الله لكم.

قال تعالى ﴿ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ ﴾ [54]

---

[52] [البقرة ١٥٦]

[53] [يونس ٣١]

[54] [الأنعام ١٦٥]

اختبار مسرب

أعطاك عينين وأعطى الأعمى عينيين، فلماذا ترى أنت ولا يرى الأعمى؟ لأن الله هو الذي يملك بصرك وبصره.

مالك الذي تبخل به عن الفقراء، ملك له سبحانه.

علمك الذي تبخل به عن الجاهل، ملك له سبحانه.

وقتك وجهدك وعمرك كله لله، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [55] .

وجميع أملاكنا ما هي إلا عارية مستردة، ألم ترى إلى السيدة أم سليم الحكيمة، ماذا قالت لزوجها لتصبره على موت ولده؟

قالت رضي الله عنها (قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قومًا أعاروا قومًا عارية لهم، فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا، قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر).

هكذا وضحت له الأمر بمنتهى الحكمة، وضحت له أن ابنه ليس ملكه بل ملك لله، وهبه الله لك دون تفضل منك ثم أخذه، فلما الجزع على شيء ليس من ملكك؟!

أموالنا عارية من عند الله وأمانة وضعها في أيدينا واستخلفنا عليها لينظر كيف نتصرف فيها ، قال تعالى ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [56].

---

[55] [الأنعام ١٦٢]

[56] [الحديد ٧]

اختبار مسرب

وهو سبحانه الذي يعطي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء، قال تعالى ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾ [57] .

كم من ملك سلبه الله ملكه الذي كان يتكبر به ويتجبر فيه؟ !

وهو سبحانه يتصرف في خلقه بما يشاء فهو ملك عليهم وله الحكم والتصرف فيهم ولا يحدث شيئا إلا بإذنه ومشيئته كبيرا كان أم صغيرا ،

قال تعالى ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [58].

وهو آخذ بنواصي عباده ومخلوقاته جميعا فما من دابة في السماوات أو في الأرض إلا تحت أمره وتصرفه ، قال تعالى ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [59].

أرأيت تلك النجوم والأفلاك؟! لا تتحرك إلا بإذنه سبحانه.

ألم يخبرك نبينا الكريم أن الشمس تستأذن كل صباح لتشرق؟، قال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ [60].

---

[57] [آل عمران ٢٦]

[58] [الأعراف ٥٤]

[59] [هود ٥٦]

[60] [النحل ١٢]

اختبار مسرب

كل ما في السماوات والأرض من نجوم وأفلاك وكواكب مسخرة بأمر الله وبإذنه، هل للإنسان الضعيف أن يزعم أنه يتحكم في حركة هذه الأفلاك العظيمة التي لا يدرك إلا القليل منها بنظره؟!

انظر إلى أقرب شجرة في شارعك أو في طريقك، هل تستطيع عد أوراقها؟

لا تسقط ورقة منها ومن أي شجرة من أشجار الأرض إلا بإذنه وبعلمه سبحانه وتعالى، كل غابات الأرض، تخيل كم بها من شجرة وكل شجرة كم بها من ورقة؟ !

قال تعالى ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [61].

حتى الحبة الصغيرة كحبة الخردل وما أصغر منها إن كانت في صخرة أو في أي مكان في السموات أو الأرض يعلم بها الله ويأت بها.

قال تعالى ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [62]

[61] [الأنعام ٥٩]

[62] [لقمان ١٦]

اختبار مسرب

حتى النملة الصغيرة وما دونها وما أقل منها لا تغيب عنه سبحانه بل مكتوبة عنده سبحانه، قال تعالى ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [63].

القلب

لا تحرك ساكنا إلا بأمره، لا تتكلم، لا تحك جسدك، لا تتنفس إلا بإذنه، لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا، حتى قلبك_انظر الفيديو التالي _ لا تملكه ولا تملك التصرف فيه فهو سبحانه يحول بين المرء وقلبه ويقلب القلوب كيفما شاء، قال تعالى ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [64].

عندما تقول في دعاء النوم (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه)،

هل تأملت معناها؟

هل تفكرت في أنك لا تستطيع وضع جنبك ولا تحريك جسمك ولا رفعه إلا بإذنه سبحانه؟

حتى البكاء، لا تستطيع أن تبكي إلا بإذنه فهو الذي يضحك ويبكي.

حتى الموت، لا يملك الإنسان أن يزهق روحه إلا بإذن الله، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗا ﴾ [65]

---

[63] [يونس ٦١]

[64] [الأنفال ٢٤]

[65] [آل عمران ١٤٥]

اختبار مسرب

يقول السعدي في تفسيره (ثم أخبر تعالى أن النفوس جميعها متعلقة بآجالها بإذن الله وقدره وقضائه، فمن حتم عليه بالقدر أن يموت، مات ولو بغير سبب، ومن أراد بقاءه، فلو أتى من الأسباب كل سبب، لم يضره ذلك قبل بلوغ أجله)

ولا يملك الإنسان لغيره نفعا ولا ضرا ، قال تعالى ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[66].

ألم يقل الله لنبيه ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[67] ؟!

لا تستطيع أن تثبت أمام الفتن إلا بتثبيته، ألم يقل الله لنبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[68]،

فحتى النبي عليه الصلاة والسلام لم يثبت إلا بتثبيت الله له.

لا تستطيع أن تصرف عن نفسك أي فتنة أو معصية إلا بإذن الله، أرأيت سيدنا يوسف عندما خاف من فتنة، ماذا قال؟

قال تعالى ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[69]، فصرف الله عنه كيدهن وصرف عنه السوء والفحشاء ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[70] .

---

[66] [المجادلة ١٠]

[67] [الأنفال ١٧]

[68] [الإسراء ٧٤]

[69] [يوسف ٣٣]

اختبار مسرب

انظر وتأمل قول سيدنا يوسف في آخر القصة وكيف نسب كل الأفعال لله عز وجل، قال عليه الصلاة والسلام﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾[71] نسب تحقيق الرؤيا لله ونسب الخروج من السجن لله ونسب الفضل لله في حضور أهله لمصر.

وفي الآية التالية ﴿* رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[72] نسب إيتاء الملك لله ونسب لله الفضل في تعلم تأويل الرؤى، وهكذا يجب أن نوقن أن الله سبحانه وتعالى هو المتصرف في كل أمورنا وهو يأخذ بنواصينا وهو المتولي لشؤوننا.

كذلك لا تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وإذنه لها، كم من أنثى أجرت العديد من العمليات لتحمل لكنها فشلت لأن الله لم يأذن بعد.

سبحانك ربي، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت.

سبحانه هو غالب على أمره، لا ينازعه أحد ولا يغالبه، سبحانه هو بالغ أمره، سبحانه، لا راد لقضائه.

---

[70] [يوسف ٣٤]

[71] [يوسف ١٠٠]

[72] [يوسف ١٠١]

اختبار مسرب

وهو القاهر فوق عباده بحكمه الكوني والشرعي عليهم، فلا يستطيع أحدا الخروج عن حكمه وأمره ، قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [73]

أنسيت حديث رسول الله ﷺ **(واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ)** [74].

مهما تكالب عليك الجن والأنس ليلحقوا بك أذي، و لن يضروك إلا بشيء كتبه الله لك، لماذا تخشى الناس أكثر من خشيتك لله؟

ولماذا ترجوهم أكثر من رجاءك لما عند الله، وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فضلا أن يملكوا لك أنت ؟

لماذا تطلب من غير الله وهو لا يملك شيئا في السموات والأرض، فهم لا يملكون من قطمير والقطمير هو الغشاء الرقيق الذي يغطي نواة التمر، قال تعالى ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ**﴾[75]؟!

لماذا تطلب ممن لا يملك مثقال ذرة ولا تطرق باب ملك الملوك علام الغيوب، قال تعالى﴿**قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ**﴾ [76]؟

---

[73] [الأنعام ١٨]

[74] صحيح.

[75] [فاطر ١٣]

[76] [سبأ ٢٢]

اختبار مسرب

لماذا ما زال كثير من الناس يدعو أصحاب القبور والمقامات ويستغيثون بهم ويطلبون منهم المدد وهم لا يملكون شيئا من دون الله؟

لماذا تشتكي لغير الله من الخلق وتنسى أن إليه المشتكى وهو القادر بكلمة واحدة أن يزيل ما بك من ضر إذا أراد سبحانه؟

ألم تر أن المجادلة لما ذهبت لرسول الله ﷺ كانت تجادل رسول الله ﷺ في أمرها ولكن مع ذلك لم تعلق قلبها برسول الله ﷺ ليحل لها مشكلتها الزوجية بل كانت تشتكي إلى الله، كما قال الله عنها ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ**﴾[77].

فلماذا نعلق قلوبنا بغير الله في كل مشاكلنا وإصلاح أمورنا؟

أنسينا هذا الدعاء الجميل (اللهم أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي قرة عين)

ألا نوقن أن صلاح أحوالنا وجميع شؤوننا بيد الله؟!

اللهم أصلح لنا شأننا كله.

[77] [المجادلة ١]

توحيد الربوبية في قوله تعالى {مَـٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ}

وهو سبحانه مالك يوم الدين ، قال تعالى ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [78].

مالك يوم القيامة يوم الجزاء والحساب حيث يأخذ المظلوم من حسنات الظالم قدر مظلمته، حيث تقتص الشاء الجلحاء من الشاء القرناء التي نطحتها في الدنيا(**لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ.**)[79]، يوم أداء الحقوق لأصحابها، يوم العدل، يوم أداء المظالم، يوم الفصل والقضاء بين الخلائق، يوم يوضع الميزان العدل الذي يزن مثقال حبة الخردل، فلا ظلم يومها، قال تعالى ﴿**وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ**﴾ [80] .

فلا تظن أن من حدث في الدنيا نهاية المطاف، لا تظنه انقضى وانطوت صفحته، من ظلمك في الدنيا في مال أو عرض أو نفس ولو مثقال حبة خردل ستستوفي حقك منه كاملا يوم الدين، من أذاك جسديا ونفسيا في الدنيا ستتمكن منه يوم الدين، وكذلك من أذيته أنت سيأخذ حقه كاملا من حسناتك يوم الدين حيث يحاسب كل

---

[78] [الفاتحة ٤]

[79] صحيح مسلم

[80] [الأنبياء ٤٧]

اختبار مسرب

إنسان على ذنوبه ومعاصيه وإن كانت أمثال الذر، بل يراها ماثلة أمامه ، قال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝﴾[81]

كل شيء فعلته سيكون حاضرا أمامك صغيره وكبيره، قال تعالى﴿ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [82].

بل سيحمل بعض الناس أوزاهم على ظهورهم، قال تعالى﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [83].

يوم الدين حيث (يَقْبِضُ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى الأَرْضَ يَومَ القِيامَةِ، ويَطْوِي السَّماءَ بيَمِينِهِ ثُمَّ يقولُ: أنا المَلِكُ أيْنَ مُلُوكُ الأرْضِ؟) [84] .

أين الملوك يومها؟ أين أموالهم وقصورهم؟ أين سياراتهم وطائراتهم؟ أين فرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى)؟ أين قارون الذي مفاتيح خزائنه تنوء بالعصبة؟ أين هتلر؟ أين الحجاج بن يوسف؟ أين هؤلاء الملوك والرؤساء؟ ، قال تعالى ﴿ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ [85] أين هم وقتها؟ هل ستغني عنهم أموالهم أو أولادهم؟ هل سيغني عنهم جنودهم وأنصارهم؟

---

[81] [الزلزلة ٧-٨]

[82] [الكهف ٤٩]

[83] [الأنعام ٣١]

[84] صحيح مسلم.

[85] [الأنعام ٧٣]

جميعهم سيلتقون بمن ظلموهم وسيقتصون منهم في يوم الفصل والقضاء، قال تعالى﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [86]

استشعارك لمعاني قوله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [87]

ألا يجعلك ذلك تخاف من ذنوبك وتتخفف منها الآن؟

ألا يحملك على رد المظالم لأهلها قبل أن يأتي يوم لا درهم فيه ولا دينار، فيأخذون من حسناتك حتى إذا فنيت أخذوا من سيئاتهم وطرحوها عليك؟

ألا يجعلك تتواضع وتخضع لملك الملوك، فلا تتكبر بمالك وجاهك وسلطانك على الضعفاء؟

ألا يجعلك تخاف من بطشه سبحانه في هذا اليوم العبوس القمطرير؟

-والمعنى الثالث من معاني الربوبية لله سبحانه وتعالى هو الأمر والنهي والسيادة

فهو سبحانه وحده من له الأمر والنهي والسيادة على خلقه وله حق التشريع فيهم وله الحكم عليهم يحكم فيهم بما يريد من حكم كوني قدري أو حكم شرعي، قال تعالى ﴿ أَلَا

[86] [الدخان ٤٠]

[87] [الفاتحة ٤]

اختبار مسرب

﴿لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[88]،بلى له سبحانه الخلق وله الأمر،فلا يشرع إلا هو سبحانه لأننا خلقه وهو أعلم بما يصلحنا قدرا وتشريعا،

فنسلم لأحكامه القدرية فينا ونلتزم بشرائعه المنزلة على نبيينا نعمل بها ولا نحيد عنها.

هل ذهبت يوما ما إلى طبيب ثقة لتشخيص مرض عندك، وبعد أن كشف الطبيب عليك، فإذا به يكتب لك تذكرة العلاج والتوصيات المناسبة لمرضك، ثم يعطيها لك ويقول لك: التزم بما فيها.

فإذا بك تأخذها منه ثم تضعها في جيبك ثم تخرج من عنده وتقول في نفسك:

أنا لن أشتري هذا الدواء ولن ألتزم بتلك التوصيات فأنا لست واثقا في شهادة هذا الطبيب أو خبرته في علاج هذا المرض؟ ! سأكتب أنا لنفسي العلاج الذي يناسبني وآخذه؟!

بالتأكيد، لا, فأنت واثق فيه وفي علمه لذلك ستشتري الدواء وتأخذه متوكلا على الله وتعمل بالالتزامات التي أوصاك بها حتى يمن الله عليك بالشفاء العاجل.

فإذا كنت توقن أن الله هو العليم الخبير الواسع الشهيد، عالم الغيب والشهادة، الحكيم، العليم بما في الصدور، فلماذا تتحاكم إلى غير شرعه وكتابه؟

لماذا تبحث عن الهدى في غير تشريعاته؟

لماذا تظن أن السكينة والراحة والاطمئنان ستجدها في غير أوامره؟

لماذا تتخذ إلهك هواك وتحل لنفسك ما حرمه الله؟!

---

[88] [الأعراف ٥٤]

اختبار مسرب

ولماذا نجد بعض الناس عندما ننصحها أن تلتزم بأمر من أوامر الله، نجده يقول (أنا لست مقتنع بهذا)، أو يقول: (أنا حر فيما أختار)؟!

ألم يسمع هؤلاء قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[89]؟!

ألم يمر على قلوبهم قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[90]؟!

إذا كنت تعلم حق العلم وتوقن حق اليقين أن الله هو ربك وهو أعلم بك وأعلم بعباده من أنفسهم، فسوف تستلم له ولشرعه وأوامره وتجتنب نواهيه، لأنك تثق بحكمته وعلمه.

وبعد أن تعرفنا على معاني توحيد الربوبية الثلاثة وهي

- بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير
- الملك التام والملك التام
- الأمر والنهي والسيادة

دعونا الآن نتوقف مع بعض آيات سورة الفاتحة ونغوص مع معاني الربوبية الظاهرة فيها.

---

[89] [القصص ٦٨]

[90] [الأحزاب ٣٦]

توحيد الربوبية في قوله تعالى {ٱلحمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَـٰلَمِينَ}

فهي تدل دلالة واضحة على توحيد الربوبية فنحن نحمده سبحانه لأنه أهل للمجد والكمال والحسن ونحمده على إحسانه إلينا و نعمه الظاهرة والباطنة الدينية والدنيوية المتواترة علينا وعلى جميع العالمين فنعمه علينا التي لا تعد ولا تحصى، كما قال تعالى ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [91] فنحمده على الحسن والإحسان لنا .

وتأمل لفظة (أسبغ عليكم)، لم يقل سبحانه أعطاكم أو وهبكم بل أسبغ عليكم أي غمركم وعمكم فنحن مغمورون في النعم الظاهرة التي نراها بأعيننا وجوارحنا والنعم الباطنة كالإسلام والإيمان وكلمة التوحيد.

أحمده على أن هداني للإسلام من قبل أن أخلق، أحمده على أن جعلني صحيح البدن والنفس، أحمد على أن رزقني عقلا أميز به الخير والشر، أحمده على أن وهبني قلبا يحبه ويحب الصالحين من عباده، أحمده أن تفضل علي بالأهل والمال والولد، أحمده بأن أرسل لنا رسوله مبشرا ونذيرا يخرجني من الظلمات إلى النور، أحمده على أن أنزل لي كتابا مبينا ودستورا حكيما يمنعني من الحيرة والتشتت، وغيرها الكثير من النعم التي نغفل عنها بل نعتاد عليها ونألفها لدرجة أن ننسى أن غيرنا حرم منها في حين من الله علينا بها.

[91] [لقمان ٢٠]

اختبار مسرب

فيهذه الكلمة نعترف أن كل النعم التي نصيح ونمسي فيها نحن وجميع الخلق هي من الله ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴿٥٣﴾﴾ [92] لأن الله ربي فهو رباني بنعمه وأفضاله و إحسانه فهو يصلح حال رعيته ولا يتركهم هملا ولم يخلقهم سدى بل يقوم عليهم بقيوميته فهو القيوم سبحانه القائم بنفسه والمقيم لغيره ولا قيام لهم من دونه، وهذا من أجل معاني ربوبيته سيحانه وبحمده.

[92] [النحل]

اختبار مسرب

توحيد الربوبية في قوله تعالى {ٱلرَّحمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ}

أما قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[93]، فكيف نستدل بها على توحيد الربوبية؟

فكونه ربا فهو رحمن بمن يربيهم سبحانه يرحمهم ويلطف بهم ويودهم، فرحمته وسعت كل شيء وعمت كل حي،

وما الرحمة التي يتراحم بها جميع الخلق إلا جزءا من جزء واحد من رحمة الله.

سبحانه كتب على نفسه الرحمة ورحمته سبقت غضبه فهو سبحانه رحمن ويوصف بالرحمة الذاتية التي لا تنفك عنه سبحانه، أما غضبه فصفة فعلية إن أراد أن يغضب غضب سبحانه، لذلك فرحمته بنا تسبق غضبه.

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)**

ما أرحم هذه القطة

ما أرحم هذه الأم

[93] [الفاتحة ٣]

اختبار مسرب

انظر الفيديوهات وشاهد تلك العجماوات والحيوانات والطيور وتأمل تلك الرحمة التي وضعها الله في قلوبها لصغارها، انظر لتلك القطة كيف تضم صغيرها في حنان! وهذا الكلب كيف يدافع عن ابنه من أي أذى! ، وهذا الطائر، كيف يصرخ ويستغيث لينقذ صغيره!

من الذي ألهمهم هذه العاطفة الجياشة؟ ومن الذي وضع فيهم تلك الرحمة؟ إنه الله سبحانه وتعالى.

وفي روايةٍ أخرى للحديث السابق: **(إنَّ للَّهِ تَعَالى مئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهَائِمِ وَالهَوامِّ، فَبِهَا يَتعاطَفُونَ، وبِهَا يَتَراحَمُونَ، وَبها تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدِهَا)**.

أرأيت تلك الوحوش التي نخافها ونخشاها ونفر منها إذا صادفتنا، جميعها تعطف على ولدها!

هل تظن أن هذه الكائنات يمكنها أن تقذف ابنها في النار؟ بالتأكيد، لا.

فكيف بالرحمن سبحانه الذي وسع كل شيئا رحمة، الذي غلبت رحمته غضبه؟ !

عن عمر بن الخطاب **(قدِم على رسول الله ﷺ بسبْيٍ، فإذا امرأةٌ من السَّبيِ تسعَى، إذ وجدت صبيًّا في السَّبيِ فأخذته وألصقته ببطنِها وأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: أترون هذه طارحةً ولدَها في النَّارِ؟ قلنا: لا واللهِ، وهي تقدرُ أن لا تطرحَه، فقال رسول الله ﷺ: اللهُ أرحمُ بعبادِه من المرأةِ بولدِها)** [94].

[94] متفق عليه.

اختبار مسرب

الأب الرحيم

شاهد هذا الفيديو لهذا الأب الرحيم بابنته الذي ضحى بحياته من أجلها. هل تتخيل أن هذا الأب يلقي بابنته هذه في النار وهو قادر على حمايتها منها؟

بالتأكيد، لا . لله أرحم بنا من رحمة هذا الرجل بابنته.

كان حماد ين سلمة يقول : "والله لو خيرت بين محاسبة الله إياي ، وبين محاسبة أبوي، لاخترت محاسبة الله ، وذلك لأن الله أرحم بي من أبوي ".

ألا يجعلك ذلك تحبه سبحانه بل يذوب قلبا حبا له وشوقا إليه؟

في كل لحظة من لحظات حياتك تجد رحمات متتالية لا يعلم بها إلا الله، استمرار قلبك وأعضائك في العمل وعدم تعطلها، أليست رحمة؟

انتظام تنفسك وحركتك ووظائفك الحيوية وخلاياك، أليست رحمة؟

حفظ أبناءك وأحباءك من أي شر، أليست رحمة بك وبقلبك؟

حفظ دينك وقلبك من الفتن والشهوات، أليست رحمة؟

وغيرها الكثير الكثير من الرحمات التي في علم الله ولا نعرفها، متلاحقة علينا نغوص فيها وننعم بظلالها.

فهل تظن بعد ذلك أنه عندما يبتليك فإنه يعذبك أو يكلفك ما لا تطيق؟ بل، أراد أن يطهرك ويصطفك، أراد أن يرفع درجتك ويمحو ذنوبك.

اختبار مسرب

ألم ترى رحمة الأم المشفقة بابنها وهي تعطيه الدواء المر الذي لا يريد فيتجرعه ولا يكاد يسيغه ولكنها تصر لأنها تعلم مصلحته وحاجته لهذا الدواء ليشفى بإذن الله من مرضه؟

لو كانت هذه الأم الرحيمة غير عاقلة أو غير حكيمة، فقد تمنع ابنها من الدواء رحمة به ولكنها بذلك تسبب له مرض أكبر وأعظم ولكنها لأنها لا تعلم العواقب،

أو لأنها غير حكيمة فقد تتسبب في أذى لابنها ظنا منها أنها ترحمه بذلك، ولكنها رحمة ناقصة.

ولكن لله المثل الأعلى، الله رحمن رحيم وهو أيضا عليم بما يصلحنا وحكيم في أفعاله بنا، فليطمئن قلبك لرحمة ربك وأقداره فيك.

أتذكر قصة الغلام الذي قتله الخضر في سورة الكهف، تخيل كيف كانت مشاعر أمه وألمها عليه!

كم بكت عليه بدل الدموع دما وحزنا ! كيف كان يتقطع قلب أبيه عليه؟ !

لكن لأن الله هو العليم الرحيم الحكيم اللطيف بهم، أخذ ولدهم لأنه يعلم أنها سيرهقهما طغيانا وكفرا إذا كبر، أخذه لأنه سيبدلهما بدلا منه ولدا صالحت بارا بهما.

بالتأكيد أنهم لم يعرفوا الحكمة وقتها ولكنهم استسلموا لقضاء الله فيه فأبدلهم الله خيرا منه.

اختبار مسرب

وهكذا المؤمن يثق في اختيارات الله له لأنه عهده به أنه أرحم الراحمين. لأنه يؤمن بالغيب فلا يشترط أن يعرف الحكمة في كل قضاء وتقدير يحدث له، بل قد يخفى عليه الكثير من الحكم لقصور عقله فما عليه إلا أن يصدق ويؤمن ويحسن الظن في ربه.

وإلا لو علم في كل شيء ما الحكمة منه، ففيما يكون الاختبار وكيف يتميز المؤمن الصابر المحتسب ـوإن لم يعرف الحكمةـ من الذي لا يؤمن بالغيب ولا يصدق بوعد الله.

مرضك رحمة، مشاكلك وهمومك وغمومك رحمة، حتى الشوكة تشاكها رحمة منه سبحانه ، له الحكمة البالغة وهو أرحم الراحمين.

من رحمته بك وبعباده أنه يقبل التوبة منهم ويغفر لهم إذا تابوا وأنابوه إليه، ومن رحمته ألا يعاجل بالعقوبة للعاصي ومن رحمته أنه إذا هم العبد بالسيئة ثم لم يعملها كتبه الله له حسنة وإذا هم بها فعملها فتكتب له حسنة واحدة، أما الحسنة إذا هم بها فلم يعملها كتبه الله له حسنة كاملة وإذا عملها كتبها له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، فما أكرمك ربنا وما أرحمك!

تأمل رحمة الله بعبده المؤمن وقت الموت في هذا الحديث القدسي الجميل عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ **(وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه ترددِّي عن قبضِ نفس المؤمن , يكره الموتَ وأنا أكْرهُ مساءتَه)**، سبحانه يرحم عبده المؤمن ويكره أن يساء بشيء ولكن لابد له من الموت لأن به مصلحته ،ليتنقل إلى حياة أفضل بكثير مما فيها. سبحانك ربي، ما أرحمك!

اختبار مسرب

والرحمة الأكبر ستجدها في الآخرة فهي من آثار اسمه الرحيم وهي تفوق رحمة الدنيا بتسعة وتسعين مرة،

فلا تيأس من رحمة ربك ولا تيأس من كثرة ذنوبك الكثيرة ولا تيأس من نفسك المريضة وقلبك الغليظ القاسي ولا تيأس من نفسك الأمارة بالسوء، بل ألجأ إلى الرحمن الرحيم ليقيض عليك من نفحات رحمته ما يطير له قلبك.

تضرع إليه أن يفتح عليك من خزائن رحماته ما يصلح أمر دينك ودنياك.

تضرع إليه أن يرحمك رحمة تغنيك عن رحمة من سواه.

فالله هو الرحمن الرحيم ويحب أن يتصف عباده بالرحمة، فارحم عباده وخلقه كما تحب أن يرحمك، ارحم أولادك وأبويك، ارحم الفقراء والمساكين، ارحم الحيوانات والطيور الضعيفة.

أنسيت أن امرأة بغي رحمت كلبا وسقته فغفر الله لها وأدخلها الجنة؟

اختبار مسرب

توحيد الربوبية في قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ}

قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [95] ،كيف نستدل به على توحيد الربوبية؟

أما قوله تعالى (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**) ففيه من دلائل معرفة رب العالمين ما فيه. فلماذا نستعين بالله؟

هل كنت يوما ما مريضا وأردت أن تذهب لمن يشخص حالتك ويصف لك العلاج فذهبت إلى المهندس؟!

هل إذا أردت أن تبني بيتك ستذهب إلى المدرس؟!

بالتأكيد لا، فأنت تختار المتخصص في كل مجال، الذي تظن أنه على علم وإلمام بهذا الفن ويستطيع مساعدتك، أم إذا فعلت غير هذا فلن يكون ذلك صوابا بل قد يؤدي بك لعواقب وخيمة.

ولله المثل الأعلى فأنت تستعين بالله لأنك تعلم أنه القوي القادر على كل شيء وهو العليم الذي يعلم كل شيء وهو الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها.

تستعين بالله لأنه ربك الذي خلقك وهو أعلم بما يصلحك، تستعين به لأنه بيده مقاليد السماوات والأرض يصرفها لك إن شاء، تستعين به عز وجل لأنه يقول للشيء كن فيكون، تستعين به لأن الأمر كله بيديه ولا يملك غيره نفعا ولا ضرا لك،

---

[95] [الفاتحة ٥]

اختبار مسرب

تستعين به في عبادتك له فهو الذي يعينك عليها،

فلا تستعين بغيره من المخلوقات إلا فيما يقدرون عليه أما ما لا يقدر عليه إلا الله فلا تستعين عليه إلا بربك، ولا تعلق قلبك بغيره ولا تأمل على أحد غيره ولو حتى على نفسك،

ولا تعجب بنفسك وعملك فهو الذي أعانك وقواك ويسره لك فتبرأ من حولك وقوتك وفوض أمورك لمن كل شيء عليه هين.

استعن به في قضاء دينك وصلاح زوجك وذريتك، استعن به في صلاح قلبك وسريرتك استعن به في إخلاص أعمالك له، استعن به في بر والديك وصلة رحمك، استعن به في تعاملك مع الناس وسوء أخلاق الكثير منهم، استعن به في نجاتك من الفتن المتلاحقة التي تجعل الحليم حيرانا، استعن به في صلاح حياتك وآخرتك، استعن به ليدخلك الجنة ولينجيك من النار.

استعن به فلا حول ولا قوة لك إلا به،

استعن به فلا تحول من حال إلى حال إلا به،

استعن به ولا تعجز.

اللهم إنا نبرأ إليك من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك يا رب العالمين.

توحيد الربوبية في قوله تعالى {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ}

نأتي إلى قوله تعالى ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [96]، ما دلالتها على توحيد الربوبية؟

دعونا نتوقف مع هذه الآية لنستنشق من أريج معاني الربوبية التي تنتشر منها.

لماذا أطلب الهداية من الله؟

قولك (اهدنا)

حين أرفع يدي إلى السماء وأشخص ببصري وقلبي إلى الأعلى ويهتف قلبي (اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت،

اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى،

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت،

اللهم إني أستهديك فاهدني، وغيرها من أدعية طلب الهداية،

فإني بذلك اعترف اعترافا ضمنيا باسم الله الهادي لي الذي يهدني للطريق المستقيم.

ولكن عندما يكون الدعاء بصيغة الجمع (اهدنا) فإن ذلك يدخل فيه جميع الأمة، الله هو الهادي لي وللمسلمين ولجميع المخلوقات.

أوقن بأنا الله وحده هو القادر على هدايتي وهداية جميع من في الأرض.

أوقن بأنه لولا هدايته ما اهتديت.

---

[96] [الفاتحة ٦]

اختبار مسرب

أوقن أنه من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

أوقن أنه يسمع دعائي فربي سميع بصير يسمع عباده ويراهم، ليس كالآلهة الباطلة التي لا تسمع ولا تبصر، قال تعالى ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [97].

وحتى لو سمعوا لم يكونوا ليستجيبوا، قال تعالى ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ [98].

أوقن أن ربي مجيب وقادر أن يجيب دعائي،

أوقن من أعماق قلبي أنه كفى به هاديا ونصيرا، الله الذي خلق كل شيء ثم هدى فهو سبحانه لم يخلق عباده ويتركهم بل خلقهم ودلهم على ما يصلح شؤونهم وأحوالهم، خلق سيدنا آدم وعلمه الأسماء كلها، خلق الطفل الرضيع وألهمه وعلمه وهو في بطن أمه كيف يمص ثدي أمه وكيف يحرك عضلات الفم بالمص وعلمه وهداه أن يبلع طعامه فلو لم يهديه الله لذلك فلن يستطيع العالم بأكمله أن يهديه لذلك، خلقه وجعل له عينين ولسانا وشفتين ليهديه بهم إلى النجدين أي طريق الخير والشر ليختار منها، خلقه وألهمه كيف يجمع طعامه ويطهيه وكيف يصنع ملابسه من خامات موجودة في بيئته ليستر جسده، خلقه وألهمه العلوم

---

[97] [مريم ٤٢]

[98] [فاطر ١٤]

اختبار مسرب

والصناعات المختلفة ليعمر الأرض. وهداه إلى طريقة تزاوجه ليستمر نسله ولا يهلك، وكفى به سبحانه هاديا ونصيرا.

لم يهدي الإنسان فحسب بل كل المخلوقات من أصغر الكائنات إلى أكبرها، انظر إلى النملة كيف هداها الله لتجمع الحب في فصل الصيف ثم تخزنه في منازلها لتأكله في الشتاء وألهمها أن تقسم كل حبة نصفين أو أكثر حتى لا تنبت إذا نزل المطر عليها فتكبر وتنمو وتشق الأرض!

وانظر إلى النحلة، كيف ألهمها أن تجعل الخلية بهذا الشكل الدقيق هندسيا، وكيف أوحى إليها أن تقف على الزهور والثمار لتأكل منها الرحيق فتخرج العسل الذي فيه شفاء للناس وكل ذلك في نظام دقيق ومنظم جدا يعجز الإنسان أمام تصوره وكأنها مهندس بارع البناء.

قال تعالى ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾[99]

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي، وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل. ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت. فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟ !

[99] [النحل ٦٨]

اختبار مسرب

فقال الإمام الشافعي: ورقة التوت طعمها واحد، لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريرا، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة، فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج؟! إنه الله- سبحانه وتعالى- خالق الكون العظيم.

هداية النحل

قال تعالى ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [100].

هل تعلم ماذا يصنع الفأر إذا لم يستطع الوصول إلى الزيت الذي في أسفل الإناء ليشربه، يذهب ويحضر بعض الماء بفمه ويصبه على الزيت حتى يطفو الزيت لأعلى ويرتفع على الماء بالتالي يستطيع الوصول للزيت وشربه.

فمن الذي علمه ذلك أن الزيت أخف من الماء ويطفو عليه؟ هل درسها في حصص العلوم أم أنه فيزيائي ماهر؟ ! لا هذا ولا هذا، بل الله من ألهمه.

انظر إلى كثير من الحيوانات كيف تدافع عن نفسها من هجوم غيرها من الحيوانات بشكل مبتكر، أحدها تنشر رائحة مقززة والأخرى تخرج حبرا ليعمي عدوها والأخرى تستخدم الأشواك التي تغطي جسدها وغيرها الكثير من الحيل التي ألهمها الله وهداها لها لتحافظ على بقائها وحياتها.

---

[100] [لقمان ١١]

اختبار مسرب

أما الحيل التي تعملها بعض الحيوانات لصيد فرائسها فكثيرة أيضا، الذئب مثلا إذا لم يجد فريسة فإنه يستلقي وينتفخ حتى تظن الطيور أنه ميت فتجتمع عليه لأكله، فينقض هو عليها فيأكلها،

كذلك الحية إذا لم تجد طعاما فإنها تنصب نفسها كالشجرة فيأتي الطير فيقف عليها، فتأكله.

فسبحان من خلقهم وهداهم لما في صلاح حياتهم وقيام معيشتهم.

انظر جيدا إلى هذه الصورة، ماذا ترى فيها؟

هل هذه زهرة الأوركيدا؟

الحقيقة أنها ليست زهرة الأوركيدا المعروفة ولكنها حشرة على شكلها، تتخفى من عدوها بين أزهار الأوركيدا؛ لئلا يأكلها أعدائها.

سبحانك يا رب خلقت كل شيء وهديته لما فيه نفعه وقوامه، قال تعالى ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ [101].

حشرات ورقية

الحشرة العصوية تسمى بذلك لأنها تشبه العصا لتتخفى بين أغصان الأشجار ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [102]

---

[101] [السجدة ٧]

[102] [طه ٥٠]

اختبار مسرب

وهذه حشرات تشبه أوراق الشجر وبألوان مختلفة، تسمى الحشرة الورقية(Leaf insect)

بديع خلق الله وهدايته

اسم الله الهادي

ثم شاهد الفيديو القادم وانظر إلى بديع خلق الله وهدايته

هل تعلم أن بعض الطيور تهاجر من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي لتضع البيض ثم تعود مرة أخرى لموطنها؟ ! كيف يحدث هذا، هل معها خريطة أو بوصلة تهديها الطريق؟ لا، بل خالقها هو من يلهمها ويهديها.

ما علاقة هذه الصورة بما نتحدث عنه؟

كل ما مضى معنا من حديث عن الهداية هي هداية الله العامة لجميع الخلق وهي داخلة في قوله تعالى ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [103].

وقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [104] أي هدى كل مخلوق لما يناسبه ويلائمه.

ولكن هل تعرف أن هناك أنواعا أخرى من الهداية.

---

[103] [طه ٥٠]

[104] [الأعلى ٣]

ثاني أنواعها: هداية الدلالة والإرشاد.

هل جربت يوما أن تكون في طريق ثم تضل الطريق وتقف أمام طريقين لا تعرف أيهما تسلك وتظل حيرانا وتائها تخاف أن تسلك أحدهما فيؤدي بك إلى الضياع؟

ماذا تحتاج وقتها؟ تحتاج لمرشد وهادي يدلك على الطريق القويم الصحيح لتسلكه وتنجى بحياتك.

أتذكر حين قال بنو إسرائيل لسيدنا موسى: إنا لمدركون حين كان البحر من أمامهم وفرعون من ورائهم.

ماذا قال لهم سيدنا موسى؟ !

قال: كلا، إن معي ربي سيهدين.

أرأيت يقينه في هداية الله له في أشد المواقف؟ !

أرأيت حسن ظنه به وتوكله عليه في أن يهديه للطريق المستقيم الذي ينجينه من فرعون وجنده؟ !

الله عز وجل وحده هو الذي يهديك وسط ظلمات الطرق المتعددة، يبين لك الخير والشر، ويبين لك الظلمات لتبتعد عنها ويدلك على النور لتسلكه، أرسل لك ولبني آدم من قبلك الرسل والكتب ليوضح لك المنهج الحق الذي ستسير عليه فيصل بك إلى الجنة وحسنت مصيرا، وهذه هي هداية الدلالة والإرشاد. وقد كفلها الله لجميع

المكلفين وهذا من عدل الله ألا يحاسب أحدا قبل أن يبين له الحق، قال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [105].

وثالث أنواعها هي هداية التوفيق والسداد.

لم تقتصر هداية الله لك أيها المسلم على أن يدلك على الطريق المستقيم الموصل لرضوانه، ليس ذلك فحسب بل بعد أن بين لك الطريق أعانك وسددك ويسر لك سلوك الطريق المستقيم وهو الإسلام والإيمان به سبحانه، بل حبب إلى قلبك الإيمان وزينه لك وكره لك الطريق الأخر الكفر والفسوق والعصيان، وجعلك لك الرسول الكريم إماما قائدا يشعل لك مصابيح الهدى على طول الطريق فلا تستوحش من الظلماء وجعل لك القرآن منهجا مشرقا كالشمس بين يديك، ما أن تتمسك به فلن تضل أبدا وجعلك لك قدوة وأسوة في قصص من سلكوا الطريق قبلك من الأنبياء والصالحين وجعلك لك صحبة تساندك إذا توقفت في الطريق فتأخذ بيدك.

وهذه هداية المعونة والسداد والتوفيق وهي لمن يشاء الله ويختار، قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [106].

هل يستطيع أي إنسان أن يهدي نفسه فضلا عن أن يهدي غيره؟ لا، ليس ذلك لأحد إلا الله، حتى النبي محمد- عليه الصلاة والسلام- لم يستطع هداية عمه أبا طالب رغم حبه لذلك، ولم يستطع سيدنا نوح هداية ابنه أو زوجته، وسيدنا لوط لم يستطع

---

[105] [الإسراء ١٥]

[106] [يونس ٢٥]

اختبار مسرب

هداية زوجته، ولعل الله أورد لنا هذه القصص ليبين لنا أنه وحده الرب الهادي وما سواه مربوب لا يملك الهداية لنفسه ولا لغيره حتى أفضل الخلق ﷺ ليس له من الأمر شيئا بل أمر هداية التوفيق هذا لله وحده، فلا نطلبها إلا منه.

قال تعالى ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [107]

هداية ابنك بيد الله، فاطلبها منه.

هداية زوجك من الله، فاطلبها منه.

هل تعرف سبب نزول قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [108]؟

قال السعدي في تفسير هذه الآية (لما جرى يوم "أحد" ما جرى، وجرى على النبي ﷺ مصائب، رفع الله بها درجته، فشج رأسه وكسرت رباعيته، قال "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم" وجعل يدعو على رؤساء من المشركين مثل أبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، أنزل الله تعالى على رسوله نهيا له عن الدعاء عليهم باللعنة والطرد عن رحمة الله ﴿**ليس لك من الأمر شيء**﴾ إنما عليك البلاغ وإرشاد الخلق والحرص على مصالحهم، وإنما الأمر لله تعالى هو الذي يدبر الأمور، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء، فلا تدع عليهم بل أمرهم راجع إلى

---

[107] [يونس ٣٥]

[108] [آل عمران ١٢٨]

اختبار مسرب

ربهم، إن اقتضت حكمته ورحمته أن يتوب عليهم ويمن عليهم بالإسلام فعل، وإن اقتضت حكمته إبقاءهم على كفرهم وعدم هدايتهم، فإنهم هم الذين ظلموا أنفسهم وضروها وتسببوا بذلك، فعل، وقد تاب الله على هؤلاء المعينين وغيرهم، فهداهم للإسلام رضي الله عنهم، وفي هذه الآية مما يدل على أن اختيار الله غالب على اختيار العباد، وأن العبد وإن ارتفعت درجته وعلا قدره قد يختار شيئا وتكون الخيرة والمصلحة في غيره، وأن الرسول ﷺ ليس له من الأمر شيء فغيره من باب أولى ففيها أعظم رد على من تعلق بالأنبياء أو غيرهم من الصالحين وغيرهم، وأن هذا شرك في العبادة، نقص في العقل، يتركون من الأمر كله له ويدعون من لا يملك من الأمر مثقال ذرة، إن هذا لهو الضلال البعيد)

وهل يستطيع أحد أن يضل أحدا بعد أن أراد الله له الهداية؟ لا، بل من يهدي الله فلا مضل الله.

هل استطاع فرعون أن يمنع هداية السحرة وإيمانهم بالله رغم تعذيبه لهم؟

هل استطاع ملك أصحاب الأخدود أن يمنع الناس من الإيمان بالله رغم تعذيبهم وحرقهم؟

هل استطاع أعداء الإمام ابن تيمية أن يسلبوا منه الإيمان والسكينة لمجرد أن حبسوه؟

قال ابن تيمية: (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة).

أرأيت يوما ما بعض المقاطع للمسلمين الجدد؟!

اختبار مسرب

أرأيت كيف كانت حيرتهم قبل الدخول للإسلام؟!

أرأيت كيف هداهم الله للإسلام بأسباب بسيطة بكتاب يقرأه أو مقطع يشاهده أو موقف تعرض له أو ابتلاء أو حتى حلم رأه وهو نائم؟ !

وليس المسلمين الجدد فقط بل التائبين إلى الله ـ إذا سمعت قصصهم وكيف كانوا قبل ذلك في أمواج من المعاصي والذنوب تعصف بهم وكيف استخرجهم الله من بين هذه الأمواج المتلاطمة ويسر لهم أطواق النجاة ليخرجهم من الظلمات إلى النور ـ، لا تملك إلا أن تقول سبحان الهادي.

ألم تسمع لهذا الحديث القدسي الجليل فيما يروي النبي ﷺ عن ربه وفيه (يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم)؟!

لولا هدايته سبحانه ما اهتدينا، فاطلب الهداية من ربك واستهديه فربك هو الهادي، ولا تيأس من ذنوبك وغفلتك فربك هو الهادي، ولا تحتقر أصحاب المعاصي ولا تتكبر عليهم بسبب عبادتك فربك هو من هداك لهذا،

ولا تمتن على الله بإيمانك فربك وحده هو من هداك، قال تعالى ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[109] ،بل الله يمن عليك أن هداك للإسلام ولولاه ما اهتديت.

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا.

[109] [الحجرات ١٧]

اختبار مسرب

ورابع أنواعها هي الهداية على الصراط المستقيم يوم القيامة.

وهي أهم أنواع الهدايات التي نطلبها من الله عز وجل، فالصراط أحد من السيف وأرفع من الشعر ومنصوب على متن جهنم يمر الناس عليه حسب أعمالهم به خطاطيف وكلاليب تلقي بالناس في النار، نسأل الله العافية والنجاة، وهذه من أهم مواضع الهداية التي نطلبها من الله كل يوم في دعائنا، أن ينير لنا الصراط ويجعل لنا نورا حين نجيز على الصراط.

قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [110]

يقول السعدي (يقول تعالى -مبينا لفضل الإيمان واغتباط أهله به يوم القيامة-: ﴿**يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم**﴾ أي: إذا كان يوم القيامة، وكورت الشمس، وخسف القمر، وصار الناس في الظلمة، ونصب الصراط على متن جهنم، فحينئذ ترى المؤمنين والمؤمنات، يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، فيمشون بأيمانهم ونورهم في ذلك الموقف الهائل الصعب، كل على قدر إيمانه).

ومن تمام هداية الله للمؤمنين يوم القيامة أن يعرفهم منازلهم في الجنة إذا دخلوها ، قال تعالى ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ [111] فهم لمنازلهم في الجنة أهدى إليها من

---

[110] [الحديد ١٢]

[111] [محمد ٦]

اختبار مسرب

منازلهم في الدنيا، هل تضل الطريق إلى بيتك أو تشرد عنه؟! بالتأكيد، لا. سيهديك الله لبيتك في الجنة فلا تضل عنه كما تعرف بيتك في الدنيا.

لذلك سيحمد أهل الجنة ربهم عندما يدخلونها قائلين ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ [112].

عرفوا أن الله هو الذي هداهم لهذا النعيم ولولاه سبحانه ما اهتدوا إليه.

اللهم إنا نستهديك فاهدنا.

[112] [الأعراف ٤٣]

توحيد الربوبية في قوله تعالى {صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم}

أما قوله ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾[113] هو أيضا يوضح ربوبية ربنا سبحانه وتعالى فهو ينعم على عباده لأنه ربهم وخالقهم ولا ينعم عليهم أحدا مثل إنعامه سبحانه الذي يشملهم منذ ولادتهم وإلى دخولهم الجنة بل من قبل أن يولدوا.

و قوله تعالى ﴿ غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[114] دلالة بينة كذلك على إفراد الله بالربوبية فهو مالك القلوب ومصرفها كيف يشاء، كما قال النبي في الدعاء: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك.

فهو الذي يهدي ويضل ويقلب القلوب بعلمه وحكمته سبحانه ، قال تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعلَمُ بِٱلمُهتَدِينَ﴾[115]

فالله هو الذي يحكم على القلوب ويتصرف فيها كيف يشاء بالهداية أو الإضلال لحكمة منه سبحانه وعلم بعبيده. فالحكم حكمه والقدر قدره.

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك.

أخيرا وليس آخرا، لأنه ربي فهو خلقني وخلق العالمين، لأنه ربي فهم يرحمني ويشملني برحمته في حياتي وبعد مماتي، لأنه ربي فهو مالكي ويتصرف في بما يريد، لأنه ربي فهو

---

[113] [الفاتحة ٧]

[114] [الفاتحة ٧]

[115] [الأنعام ١١٧]

اختبار مسرب

يهديني في الدنيا وفي الأخرة للصراط المستقيم، ' لأنه ربي فهو يسمعني ويجيب دعائي، لأنه ربي فهو ينعم على بأفضاله.

قال سيدنا إبراهيم كما في القرآن ، قال تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[116]

وهكذا نكون استعرضنا سويا جانب من معاني توحيد الربوبية و معرفة الله الرب سبحانه في سورة الفاتحة، لعنا نستشعر بقلوبنا جمال أم الكتاب وما فيها من كنوز وأسرار تملأ النفس سكينة وترقى بالروح في معارج اليقين فتسعد في الدنيا وتنعم في الآخرة.

وما علينا إلا أن نصحح بوصلة قلوبنا ونرضى بالله ربا وخالقا ومدبرا ووليا لنا في الدنيا والآخرة. ربنا أنت ولينا في الدنيا والآخرة، توفنا مسلمين و ألحقنا بالصالحين.

[116] [الشعراء ٧٧-٨٢]

الخَاتِمَة

وختاما، الحمد لله أن الله هو ربنا، الحمد لله أنه أحسن الخالقين، الحمد لله أن ربنا هو خير الرازقين، الحمد لله أن ربنا هو خير حافظا وهو أرحم الراحمين، الحمد لله أنه مالك الملك وملك الملوك، وما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان، الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى،

تم بفضل الله

سمر سمير

الفهرس

المُقَدِّمَةُ 2
فضائل الفاتحة 10
توحيد الربوبية 14
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿رب ٱلعالمين﴾ 21
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾ 44
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿ٱلحمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾ 49
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ 51
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾ 57
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾ 59
توحيد الربوبية في قوله تعالى ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم ﴾ 72
الخَاتِمة 74

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في هذه المادة ...

ندخل بستان سورة الفاتحة ونستظل بظلالها ونرتوي من وحي آياتها دليلا للوصول إلى معرفة ربنا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا وربوبيته العظيمة فتزداد قلوبنا حبا له وخشية وتعظيما.

آملين أن يثبتنا الله بهذه المعرفة يوم نسأل... من ربك؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟

فكن معنا بقلبك وعقلك في هذه الرحلة الماتعة نعرج بأرواحنا ونحلق بأجنحة قلوبنا في سماء توحيد ربنا.